مطروحة اسرائيليا من خلال ما ترويه الارقام من ازدياد في حجم الهجرة المعاكسة ومن خلال ما اعلنته المصادر الاسرائيلية (وبالذات مصادر الفهود السود) مؤخرا عن بدء عودة يهود المغرب الى وطنهم الاصلي . (١٩)

واخيرا ، يطالعنا من ثغرة الاراء« والحقائق » الذاتية المشار اليها اعلاه ادعاء يقول بانه لن يغادر اسرائيل الا كبار السن او ان من يغادرها هو بالضرورة مشبع بالافكار الصهيونية .وفيما يتعلق بالشق الاول من الادعاء ، لا يجد المرء اي اساس علمي يدعمه .بل ان حديث الوقائع ينسف ذلك الادعاء من اساسه . (٢٠) . وفيما يتعلق باؤلئك الذين يسوقون « حجة » التشبع بالافكار الصهيونية،فانهم لايعرفون ــ فيما يبدو ــ معنى الصهيونية التي هي ــ اولا وقبل كل شيء ــ العودة او السعي من اجل دعم عودة اليهود الى صهيون . ثم ان من عاش في اسرائيل وغادرها قرفا لا يتوقع له ان يكون داعية للفكر والعمل الصهيونيين او مؤمنا بهما.

اما الثغرة الاساسية الثانية التي تنطوي عليها الذرائع المقدمة من رافضي فكرة عودة اليهود العرب الى اوطانهم فتكمن في خلطهم بين سلامة المبدأ وصعوبة التطبيق . فرفض فكرة مالانها تنطوي على تكاليف او صعوبات فحسب ، امر لا يحتاج الخطأ فيه الى اية ايضاحات . ذلك ان الصعوبات او التكاليف واردة في كل مهمة كبرت ام صغرت . والمهم هو ان لا تكون التكلفة اكثر من قيمة الهدف المنوي تحقيقه .وفيما يختص بموضوعنا ، لا يختلف اثنان على ان هدف ازالة الكيان السياسي لاسرائيل لا يتقدم عليه اي اعتبار وتهون من اجله كل التكاليف بشرية كانت ام مالية . وليس في مثل هذا القول اية عاطفية ــ كما قد يبدو لاول وهلة ــ . ذلك ان اية حسابات عملية للارباح والخسائر في عملية اقامة الدولة الديمقراطية العلمانية على ارض فلسطين لا بد وان ترجح ــ بالقطع ــ كفة الارباح .

ولعل اضعف الذرائع قاطبة هي تلك القائلة بأن من يعود من اليهود العرب سيكونون من الجواسيس او طوابير خامسة .وبدون مناقشة للبعد الفاشي الشوفيني الذي قد يتضمنه مثل هذا القول ، نقول : ربما يكون ذلك الافتراض صحيحا جزئيا . اي ربما يكون البعض اما عائدا في مهمة تجسسية او جاهزا اكثر من غيره ليكون طابورا خامسا . ولكن الجواب على هذه « المعضلة » بسيط اذ انه لايستحق اكثر من سؤال نسأله : الم تثبت اجهزة الاستخبارات والمباحث الداخلية العربية جدارتها اكثر من اية اجهزة في هذا الوطن ؟ وعليه ، فان مثل ذلك التخوف المضخم يتقلص ــ عند التفحص والتدقيق ــ الى حجمه الحقيقي فيغدو مجرد مسألة فنية. (٢١)

د ــ حيثيات الخطة ومعالم تنفيذها:

لا بد ، في البداية ، من استعراض العوامل التي طالما ساعدت على ازدياد هجرة اليهود الى فلسطين المحتلة قبل وبعد العام ١٩٤٨ ، والعوامل التي طالما ساعدت على اضعاف تلك الهجرة وتحويلها احيانا الى هجرة معاكسة من اسرائيل الى الخارج ، وتوظيف نتائج هذا الاستعراض التحليلي لرسم الخطة العربية الواجبة .